تاريخ الفلسفة
19: الأفلاطونية المحدثة وآباء الكنيسة،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، لنعد الآن إلى أفلوطين والأفلاطونية المحدثة .آمل أن يُنعش هذا الموجز، هذا الرسم التوضيحي ذهنكم بما كنا نتحدث عنه في المرة الماضية .أي أن أفلوطين، كفلاطوني محدث، كان مهتمًا، كما كان أفلاطون، بالتمييز بين عالمين، أحدهما أبدي والآخر دنيوي.

لكن، تحت تأثير تلك الفلسفة الأفلاطونية الوسطى، في القرنين الأولين، طور تمييزًا ثلاثيًا داخل العالم الأبدي، تسلسلًا هرميًا إن شئت، بحيث يكون العقل، أو النوس)لاحظ أنه مصطلح مبالغ فيه(، فيضًا من العقل الإلهي، فيضًا من الواحد، الخير، وروح العالم التي تُحيي وتُنظم النظام الطبيعي، العالم الطبيعي، هي فيض آخر من النوس .إذن، ما يُشكل النوس، إن شئت، هو الوحدة والخير، وهما طبيعة الواحد، الخير .مع ذلك، فإن النوس ليس مطلقًا غير قابل للتمايز في وحدته، لأنه يحتوي على جميع الصور، كل منها مبدأ الوحدة والخير لنوع أو صنف معين من الأشياء.

إذن، ما يوفره العقل في المُثُل هو الوحدة والخير لكل نوع أو شيء .وكما يُلمّح صانع العالم عند أفلاطون، فإن روح العالم هي الفاعل النشط في تنظيم العالم وإحيائه .أما عندما يتحدث عن العالم الزمني، فإن الصورة تصبح أكثر تعقيدًا.

بدايةً، يُعرف العقل أيضًا باسم اللوغوس، ولذا فإن ما لديك على وجه الخصوص هو اللوغوس المنوي، وهو مصطلح رواقي، أي اللوغوس المنوي، أي الأشكال، وبالتحديد ما يمنحها النظام، ويحكم الوجود الجسدي. وهو ينظر إلى النفس البشرية من زاويتين، كما فعل أفلاطون .ففي وجودها السابق، تكون النفس، في مسكنها في نفس العالم، النفس الفردية في تلك الحالة الأبدية، متحررة من الانخراط الجسدي، متحررة من الرغبات الجسدية، متحررة من الاهتمامات الجسدية، ولها نصيب أوفر في الذكاء، العقل الأبدي.

من جهة أخرى، تشعر الروح، بوصفها متجسدة، بتهديد دائم وعدم أمان، بحكم وجودها الجسدي .ويتجلى هذا النوع من انعدام الأمان في إيلاء اهتمام مفرط للاحتياجات الجسدية والهموم الجسدية .فإذا كان هناك تهديد لحياة الإنسان بسبب وجودنا الجسدي، وإذا كانت هناك ظروف مادية طارئة في وجودنا، فإننا نميل إلى توجيه انتباهنا إلى تلك الأمور الجسدية.

وهذا الاهتمام المفرط بالأمور الدنيا هو ما يُسبب ما يُسميه سقوط الروح في عالم الجسد .فيتحول حبها إلى حب أدنى، شهوة، رغبة .ومن هنا ينشأ الشر الأخلاقي.

تفقد الحياة وحدتها وجمالها .الآن، هاتان النظرتان إلى الروح، الروح الفردية، التي يتحدث عنها أحيانًا بالروح العليا والروح الدنيا، وكأنه لا يتحدث فقط عن حب أسمى يُفقد بسبب حب أدنى، كما صوّره أفلاطون، بل وكأنه يقول إن للروح جانبين .فالروح لها أقدامها، بقدر ما للأرواح أقدام، في عالمين، كما ترى.

وهكذا، ينجذب نصف كيان الروح إلى ما هو أعلى، بينما ينجذب النصف الآخر إلى ما هو أدنى .حسناً؟ . وعندما يشتدّ هذا التوتر، مع التركيز بشكل خاص على ما هو أدنى، يكمن سقوط الروح

الآن، تبدأ في فهم كيف سيتعامل مع مشكلة الشر .كيف سيتعامل معها؟ بدايةً، التسلسل الهرمي للأشياء، بحكم درجات الخير في كل مستوى، التسلسل الهرمي للأشياء المنبثقة من الواحد هو خير.

،ليس هناك شر مطلق انبثق من الواحد .لا يمكنك القول بأن المادة شريرة بحد ذاتها، لكن الشر مسألة نسبية .فهو مرتبط بمكانة الكائن في التسلسل الهرمي

لذا، فإنّ الانخراط الجسدي، بهذا المعنى، أقلّ خيراً من الانخراط السماوي .ولذلك، فهو يميّز بين نوعين من .الشرّ .هناك شرّ أساسي ينشأ ببساطة في عملية الفيض

،الشرّ الأوّل بمعنى أن مستوىً معيناً من الوجود أقلّ خيراً من مستوى أعلى منه .ومن منظور المستوى الأعلى .فإنّ كون المرء أقلّ خيراً هو شرٌّ بلا شك .ويمكن ذكر أمثلة كثيرة في هذا الصدد

،ليس في سقوط التفاحة من الشجرة وتعفنها أي عيب أخلاقي .لكن تعفن التفاحة يُعدّ حرمانًا لها من جودتها .إذ تفقد شكلها ووحدتها في جودتها

لذا، إن شئت، فإن ما يسميه الشر الأولي هو نوع مما نسميه نحن الشر الطبيعي .ولكن في هذا الانجذاب إلى حالة أدنى، وفقدان الشكل، تكتسب النفس البشرية، على وجه الخصوص، نوعًا ثانويًا من الشر .في تأكيد استقلالها، وفي توجيه عاطفتها نحو الأمور الدنيا، وفي اتباع الشهوات بدلًا من العقل، وفي السلوك غير .العقلاني

هذا هو الشر الثانوي .هذا هو الشر الأخلاقي .وهذا هو التمييز بين الشر الطبيعي، أي الشر الناجم عن ظروف .الوجود المادي فحسب، والتمييز بين ذلك والشر الأخلاقي الناجم عن سوء توجيه العاطفة

.هذا التمييز الكلاسيكي هو ما تناوله، على سبيل المثال، أوغسطين، وسنرى كيف سيتناوله مع مرور الوقت الآن، إذا كان الشر مرتبطًا بالانحدار، أو السقوط، من مكانة المرء الأولى، فهل تلمحون إلى أفلاطونية ميلتون في هذا السطر؟ من المكانة الأولى؟ من المستوى المحدد في هرم الوجود؟ إذا كان الشر، إذن، هو النزول إلى ما ،دون المكانة المُحددة، فما هو الخير الذي ينبغي أن نسعى إليه؟ ما هي الحياة الطيبة ؟ والحياة الطيبة .بالطبع، هي هذه العودة إلى الأصل

.العودة إلى الأصل .الصعود إلى الخير .إذا كان السقوط سيئاً، فإن الصعود إلى الخير هو الخير

،ذلك العودة .وما يفعله أفلوطين هو تصوير تلك العودة بمصطلحات صوفية .وهكذا تتطور مسيرة صوفية .مسيرة صوفية يعود المرء من خلالها إلى نوع من اللقاء مع ما سقطنا منه

والمسار الصوفي، كما ترون، هو الصعود مجدداً على السلم .أولاً وقبل كل شيء ، التأمل في الطبيعة لرؤية .النظام والوحدة والخير فيها .وهذا ، على طريقة أفلاطون، يقود المرء إلى التأمل في الصورة الكامنة في روحه

.التأمل في الذات واستكشاف أشكالها الكامنة .أمر فطري .وهذا يقود، في المقام الثالث، إلى التأمل في العقل

.الذكاء الكوني ذاته .جوهر كل الأشكال .وهو ما يؤدي في النهاية إلى لقاءٍ بهيج مع الواحد

.والآن، سأضيف بعض التعليقات .لقد رتبتها تصاعدياً، بالطبع، لأنها تمثل الصعود والعودة

لكن التأمل في الطبيعة ليس للاستمتاع بصفات حسية محددة ، أرأيت ؟ بل لاستشفاف دلائل النظام .والوحدة الكامنة فيها .أما التأمل في الصور، وهو الخطوة التالية، فيبدو أفلاطونياً بامتياز

وحدة الأشكال في العقل، شكل كل شكل، تأمل العقل، اللوغوس، مما يؤدي إلى اتحادٍ روحاني مع الواحد .كلمة .روحاني "تعني حرفيًا "إكستا-أو ."الخروج من الذات"

أترى ؟ لأنه إذا كانت فرديتنا المتجسدة، بل والمتفردة كروحٍ خاصةٍ لتجسد ذاتها، إذا كانت فرديتنا هي التي أبعدتنا عن الواحد، فلا بد من فقدان كل وعيٍ ذاتي فردي عند العودة إلى الواحد .ولذا فإن تلك الذروة النشوية تعني أن الشعور بالوحدة مع الواحد يخلو من أي وعيٍ ذاتي فردي .لم يعد الأمر كما لو أنك تقول :ها .أنا ذا أتأمل الواحد

لقد ضاعت الذات .اندمج وعي الذات في وعي الواحد الشامل، الذي لم تعد الذات مجرد انبثاق منه .لذا فهي .تنظر إلى مصدر الوجود

،والتشبيهات المستخدمة هي تشبيهات الماء المتدفق من نبع، وفي العمليات الدورية لتبخر الماء وما إلى ذلك يعود إلى المصدر الذي أتى منه، حيث لا يمكن تمييزه عن غيره .أو تشبيه الضوء المتصل بالمصدر الذي . يتدفق منه ولا ينفصل عنه أبدًا .وهكذا يعود نوعًا ما إلى المصدر الذي أتى منه

وهذا هو الانطباع الذي ينتابك عندما ينطفئ ضوء بعيد، شعاع من الضوء، كما لو أنه يُسحب فجأة إلى .الداخل .أجل، أظن أن ما تفكر فيه هو التماثل والتوقع .ضع هذين الأمرين معًا في سياق أفلاطوني

ما الذي يُسهم به إدراكنا للعالم الطبيعي في فهمنا للمُثُل عند أفلاطون؟ إنه ليس مسارًا مباشرًا، فالجزئيات .متغيرة للغاية والإدراك نسبي جدًا .أقصى ما يُمكن أن يُحققه التأمل في الجزئيات هو تحفيز العقل على التذكر

.وهذا هو ما يحدث هنا باختصار .نعم .هذا هو ما يحدث هنا باختصار

هذا النمط العام للمسار الصوفي يتكرر مراراً وتكراراً عند المتصوفين في العصور الوسطى .ستجد بعض .العبارات التي تعكس هذا النمط عند أوغسطين، وهو أكثر وضوحاً عند الكتّاب اللاحقين

أحيانًا أربع خطوات، وأحيانًا خمس خطوات .وذلك بحسب التخصصات الموجودة على طول الطريق .كما .ترى

أحيانًا مع مزيد من الاهتمام بالطبيعة، وأحيانًا مع أقل .السمة المميزة لتأثير الأفلاطونية المحدثة في التصوف ،المسيحي اليهودي في العصور الوسطى هي بلوغ ذروتها في ذلك اللقاء الروحي العميق .تجد، على سبيل المثال . "شخصية مثل كاترين الجنوية التي تقول في موضع ما " :لم أعد أنا هو أنا

أتحول إلى الله .أصبح الله .كما تعلمون، ومع التمييز الحاد الذي شهدناه في القرن العشرين بين الإيمان بالله .ووحدة الوجود، تقولون :إنها مؤمنة بوحدة الوجود !حسنًا، هي بالتأكيد تستخدم لغة وحدة الوجود

كما ترى .لكنني أعتقد أن المغزى هو أنه بدون تلك الفروقات اللاهوتية الواضحة آنذاك كما هي الآن، فإن ما ستحصل عليه هو تفسير التقوى المسيحية بمصطلحات أفلاطونية محدثة .التقوى المسيحية تُفسَّر .بمصطلحات أفلاطونية محدثة

.إنّ التمتع التأملي بالله يجعلك لا تفكر في نفسك .كما ترى .ولذلك تجد هذه اللغة الوحدوية مستخدمة

،حسنًا، هذه هي الصورة التي نحصل عليها عن الأفلاطونية المحدثة .وإذا ألقيت نظرة سريعة على المختارات .اسمح لي أن أشير إلى فقرتين يمكنك التأمل فيهما أكثر بنفسك .الصفحة 6، ارجع إلى الصفحة 497

يُفرّق الجزء الأول من الفقرة 497 بين الذات والعقل وروح العالم .لذا يمكنك تتبع ذلك بسهولة تامة .الأمر في غاية البساطة.

ستجد ملاحظةً حول هبوط الروح في بداية الصفحة 498 .وفي الصفحة 498، يتناول القسم الجديد، القسم 6، مفهوم الواحد وكيفية تكييفه مع التصور العقلي، أي مشكلة وصف الله بأنه خيرٌ مطلقٌ، وفي الوقت نفسه يتجاوز الخير في أي معنىً مميزٍ أو وصفي .أما المسار الصوفي فيظهر أخيرًا في الصفحة 499 وما يليها ، في القسم 11.

لاحظ العمود الأخير في الصفحة 500، واللغة المستخدمة فيه، حيث لا تتجاوز طبيعة الروح العدم المطلق، ولكن بالنزول إلى الأسفل، ستسقط في الشر، ولكن ليس في العدم المطلق .أما إذا سارت في اتجاه معاكس، فلن تصل إلى شيء آخر، بل إلى ذاتها .وهكذا، لكونها ليست في شيء آخر، فهي ليست في العدم، بل هي في ذاتها .

أن يكون المرء في ذاته فقط ، لا في الوجود، هو أن يكون في الله .فالله شيء ليس جوهراً، بل هو فوق الجوهر ومن ثم، ترتبط به النفس.

ومن يتصور نفسه مرتبطًا بالله، فإنه سيتشبه به .وإذا انتقل من كونه صورةً لنفسه إلى النموذج الأصلي، فإنه سيبلغ غاية تقدمه .وعندما يغيب عن رؤية الله، إذا ما أيقظ الفضيلة الكامنة فيه، وتصور نفسه كامل التزين، فإنه سيرتقي بالفضيلة، وينتقل إلى العقل والحكمة، ثم إلى مبدأ كل الأشياء، الواحد الأحد.

إذن، هذه هي حياة الآلهة والبشر السعداء، تحرر من كل هموم الدنيا ، حياة خالية من ملذات البشر، رحلة من العزلة إلى العزلة .هذا ما يميز لغة أفلوطين حقًا.

هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ سنرى هذا يتكرر مرارًا وتكرارًا لدى كتّاب آخرين، لكن هذا شكّل الانتقال من أفلاطون إلى الأفلاطونية المحدثة التي سنضطر للعيش والعمل بها خلال العصور الوسطى .حسنًا؟ من السهل نسبيًا فهم هذه الصورة العامة .تكمن الصعوبة في قراءة أفلوطين ببساطة لتكراره المفرط.

أتذكرون، قلتُ إن هناك ستة كتبٍ من نوع "التاسوعات"، كلٌ منها يتألف من تسع مقالات؟ إذن لديكم 54 مقالة دون أي ترتيبٍ منطقيٍّ لها .إنها مهمةٌ شاقةٌ حقًا .حسنًا.

دعوني أنتقل إذن من أفلوطين .وبانتقالي من أفلوطين، أنتقل إلى بدايات الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة حسناً؟ إذن، آباء الكنيسة والفلسفة اليونانية.

هذا هو الموضوع .كان تفاعل المسيحية مع الفلسفة اليونانية حتميًا مع انتشار المسيحية في العالم اليوناني وبدء تأثير الإنجيل على بعض المثقفين .ومن الحركات التي شكلت إشكالية خاصة للمسيحية المبكرة الغنوصية، والتي ذكرتها سابقًا عند تقديمنا للأفلاطونية الوسطى.

تُعرف الغنوصية بثنائيتها القائمة على الخير والشر، والمادة والعقل، ومن خلال هذين المصدرين، نجد سلسلتين متوازيتين من الفيض الإلهي .في أحد أشكال الغنوصية، الذي يمثله ماركيون، والذي عُرف لاحقًا بالماركيونية كهرطقة مسيحية، ربط ماركيون، على سبيل المثال، هذه الثنائية بإله العهد القديم باعتباره مختلفًا عن إله العهد الجديد .فإله العهد الجديد خير، ولكنه يبقى مجهولًا تمامًا حتى يتجلى في المسيح.

إله العهد القديم، الذي خلق العالم المادي، ولأنه خلقه، فلا بد أنه شرير .وهكذا، فإن ثنائية الخير والشر تُقابلها ثنائية الروح والجسد .العقل أو الروح، خير.

الجسد، مصدر الشر .بالنسبة للغنوصيين عمومًا، كانت المشكلة المطروحة هي كيفية معرفة الإله الذي .يجب أن نجد صلاحه .الإله الذي يستطيع صلاحه أن ينقذنا من قبضة هذا العالم المادي

.وكانت الإجابة على هذا السؤال ذات شقين بشكل عام .أولهما، ممارسة الزهد .أي إنكار الرغبات الجسدية

.مارس الزهد .وثانيًا، عليك أن تُلقَّن معرفة سرية ، يجب قبولها بالإيمان .معرفة سرية، متاحة للمُلقَّنين

النور الذي يُفترض أنه يملأ الروح بإدراك الخير .حسنًا، ستجد أصداءً لهذا النوع من الغنوصية في العهد الجديد إذا فكرت، على سبيل المثال، في رسالة يوحنا الأولى، حيث يتحدث عن أولئك الذين ينكرون مجيء .المسيح في الجسد .إنه يشير إلى نوع من الدوسيتية الغنوصية

يعني ببساطة أن يبدو أو يظهر .لذا، لم "doceo" الرأي القائل بأن جسد المسيح كان مجرد مظهر .الفعل .يكن التجسد تجسدًا حقيقيًا، بل تجسدًا ظاهريًا فقط

أنكروا أن المسيح قد تجسد .حجتهم هي أنه إذا كان الله خيراً والمادة شراً، فلا يمكن لإله خير أن يتخذ جسداً .مادياً .لذا، لا بد أن الأمر مجرد مظهر

أو، في رسالة كولوسي، يقارن بولس بين الفلسفة القائمة على مبادئ هذا العالم والفلسفة القائمة على تعاليم ،المسيح .إنه يتحدث في سياق المسيحية كفلسفة، أي حب الحكمة، حرفيًا .تذكرون الآية في كولوسي 2 :8 ،التي ترجمها الملك جيمس » :احذروا الفلسفة والكلام الباطل«، والتي تم اقتباسها واستخدامها بشكل خاطئ .وترجمتها خارج سياقها

ما يعنيه هذا في الحقيقة هو :احذروا تلك الفلسفة، ذلك الخداع الباطل، الذي يتماشى مع تقاليد البشر، بدلاً من تلك الفلسفة التي تتوافق مع تعاليم المسيح .إنه يُقارن بين نوعين من النظرات العالمية .والمشكلة في كنيسة كولوسي، ما يُشار إليه غالبًا بالهرطقة الكولوسية، كانت نوعًا من الغنوصية البدائية، أو ما قبل الغنوصية، أو ما شابه ذلك، مع مسار صوفي يتضمن عبادة الملائكة كوسيط، مما يُشجع على اتباع هذا .المسار

الزهد، وإنكار الجسد، وما إلى ذلك، والامتناع عن الأكل واللمس والتعامل .وبولس يرفض هذا النوع من .الأمور .وفي هذا السياق يتحدث عن المسيح باعتباره الخالق، الذي به، ولأجله، ومن خلاله، أو خالق أشياءنا

إنها عقيدة الكلمة)اللوغوس (مرة أخرى، إلا أنه لا يستخدم مصطلح "اللوغوس "الذي استخدمه يوحنا .لكن المفهوم واحد .حسنًا، في العهد الجديد، نجد بدايات التفاعل مع الغنوصية، التي كانت مزيجًا من الأفكار .الشرقية واليونانية، وبدأت تفاعلها مع الفلسفة اليونانية

ويستمر هذا التفاعل مع الغنوصية في فكر آباء الكنيسة، فعندما نصل، على سبيل المثال، إلى ترتليان، ولنكن أكثر وضوحًا، نجد أن ترتليان، أحد آباء الكنيسة في شمال أفريقيا، ينتقد بشدة محاولات تطبيق أفلاطونية مسيحية أو أرسطوية مسيحية، وذلك لما يراه من تأثير الغنوصية على اللاهوت المسيحي .ترتليان هو من يتساءل :ما علاقة القدس بأثينا؟ أرسطو البائس، الذي علّمه فن الجدل العقيم ، التفاخر والتقليل من شأن .الآخرين، وما شابه ذلك .ترتليان هو من يقول :أنا أؤمن بما هو سخيف

أعتقد ذلك لأنه أمرٌ سخيف .لكن إذا نظرنا إلى سياق هذا القول، الوارد في كتابه "جسد المسيح"، نجد أنه يتحدث عن التجسد الإلهي، وما يفعله في هذا السياق هو ببساطة القول" :إنهم، أي الغنوصيون، يقولون إن فكرة التجسد الإلهي سخيفة ."حسنًا، أعتقد أنني أؤمن بما هو سخيف إذًا.

ثم يمضي ليجادل بأن الأمر ليس سخيفاً في نهاية المطاف، لأن مقدماتهم خاطئة .فالمادة ليست شريرة؛ المادة خيرة .هكذا يرد.

والآن يردّ بهذه الطريقة، لأنه تبنّى الأفكار الفلسفية الرواقية .وكما ترى، كان الرواقيون ماديين .لم يعتبر الرواقيون المادة شراً.

لقد اعتبروا المادة خيراً بسبب نظريتهم ذات الجانبين .أحد الجانبين هو المادي، العنصري، الناري .أما الجانب الآخر فهو اللوغوس.

،إذا كانت المادة في جوهرها تتمتع بنظام منطقي، فإن العالم المادي يتمتع بنظام منطقي، وبالتالي فإن المادة بفضل هذا الجانب المنطقي، ليست شريرة، وليست فوضوية، وليست عشوائية، بل هي خير .وعليه، يرى أن خير العالم المادي نابع من المنطق الذي ينظمه .أما بين آباء الكنيسة، فأعتقد أن ترتليان هو الأكثر تعمقًا في فلسفة الرواقيين، إذ تبنى الكثير من فلسفتهم الميتافيزيقية.

أما الآخرون، فيميلون أكثر إلى تأييد أفلاطون ومذهبه .حتى أن يوستينوس الشهيد نفسه كان فيلسوفًا أفلاطونيًا قبل أن يصبح مسيحيًا .يوستينوس الشهيد.

.رجلٌ اعتنق الفلسفة الأفلاطونية وُلِد عام ١١٠ ميلادي .يرفض النظرة المادية الرواقية للروح) .اللوغوس(

يرفض ذلك .لأن نظام اللوغوس ممكن بدون لوغوس مادي .وهو يفضل رؤية أفلاطون لإله متعالٍ، خلق العالم ونظمه مباشرةً بواسطة اللوغوس الإلهي، أي بفضل اللوغوس الذي ينشر المُثُل.

والروح البشرية، مثل الله، غير مادية .ليست شيئاً مادياً .وقد خصص خطاباً لليونانيين يشرح فيه هذا الأمر بالتفصيل.

يتناول جاستن مارتير فكرة، أو بالأحرى سؤالاً، كيف استطاع بعض اليونانيين، مثل أفلاطون، الاقتراب من الحقيقة إلى هذا الحد؟ ويطرح احتمالين .الأول ، على سبيل التخمين ، هو أن أفلاطون لا بد أنه قرأ كتب موسى بطريقة أو بأخرى .بالطبع، هذه مجرد فرضية ظرفية.

لا يوجد دليل على ذلك .مجرد أمنيات .أما الاحتمال الآخر فهو أنهم هم أيضاً استناروا بالكلمة الإلهية، التي تُنير كل ما يأتي إلى العالم.

،أتذكرون إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول؟ كما ترون، الكلمة هي النور الذي ينير كل من يأتي إلى العالم .والآن ستجدون شيئًا مشابهًا جدًا عند قراءة إنجيل كليمنت الإسكندري.

تُعدّ تسمية الإسكندرية مهمة لوجود كليمنت روماني .وُلد كليمنت الإسكندري عام 150 ميلاديًا وتوفي، على ما أظن، حوالي عام 220 ميلاديًا .كان كليمنت الإسكندري مُلمًا تمامًا بالفلسفة الأفلاطونية الوسطى ومُقدّرًا لها تقديرًا كبيرًا.

ربما بسبب تأثير الفيلسوف اليهودي الإسكندري فيلو .تبنى فيلو نظرية الانبثاق ، كما هو الحال في . الأفلاطونية الوسطى

.لقد تقبّل فكرة وجود أنواعٍ شتى من الكائنات الوسيطة في سلسلة الانبثاقات بأكملها، بين الواحد وكل ما يليه أنواعٌ شتى من الكائنات الوسيطة .ومن بين هذه الكائنات الوسيطة، يوجد أعلى مستوى، وهو اللوغوس، الذي ."أطلق عليه، كما فعل الأفلاطونيون الوسيطون، اسم "ديوتيروستيوس

.هذا يهودي، انتبه إليه .ديوتيروسثيوس .ثم الأشكال، لوغوسي سبيرماتيكوي الذي يرتب العالم الطبيعي

هذا الإله الواحد الذي خلق العالم، هو الذي أنعم علينا بالفلسفة اليونانية والشريعة الموسوية .يمكننا أن .نتحدث عن هذا الإله الواحد بلغة أفلاطون، ويمكننا أن نتحدث عنه بلغة الديانة اليهودية

خالق كل شيء .ولا ينظر فيلو إلى اللوغوس على أنه كيان واعٍ منفصل عن الواحد، بل على أنه فيض، بالمعنى الأفلاطوني الدقيق، فيض من الكائن الإلهي، وتدفق، وتجلٍّ للكائن الإلهي .وهكذا، فهو يُنشئ في جوهره نسخة .يهودية من الأفلاطونية المحدثة، مساوياً المفهوم الأفلاطوني، ومطابقاً إياه مع المفاهيم اليهودية

ولتحقيق ذلك، كان عليه أن يتبنى أسلوبًا مجازيًا إلى حد ما في تفسير النصوص المقدسة، ليتمكن من القول إن بعض ما تتحدث عنه النصوص المقدسة هو طرق مجازية للتعبير عما يتحدث عنه أفلاطون .فعلى سبيل المثال، عندما طُرد آدم وحواء من الجنة وكُسيتا بجلود، كان ذلك بمثابة طرد أرواحهما السابقة وتكفينهما في أجساد في سجن كما وصفه أفلاطون .فالجلود هي أجسادهما، أي الأرواح السابقة التي سقطت في العالم .المادي

إذن، التفسير المجازي .يبدو أن كليمنت قد تأثر إلى حد ما بفيلون في استخدامه للموارد الأفلاطونية المحدثة، إذ سعى إلى توظيف موارد الفلسفة اليونانية للدفاع عن الإنجيل ضد الغنوصية .ضد الغنوصية، كما .ترى

وبناءً على ذلك، سعى إلى فهم الأفكار اليونانية وتطبيقها .ومن الأمور التي عارضها بشدة في الغنوصية، فكرة .أن الخلاص يتحقق باكتساب المعرفة .فهو يؤكد أن الخلاص لا يتحقق بالمعرفة، بل بالإيمان

.أما الفكرة الثانية فهي أن الروح البشرية هي انبثاق من الله .كلا، لسنا أجزاءً من الله .الروح ليست انبثاقاً

،أما الأمر الثالث الذي يعارضه فهو أي نوع من المادية أو الحتمية كما وجدها عند الرواقيين .وفي ضوء ذلك اتجه نحو أفلاطون .وينطبق الأمر نفسه إذا ما انتقلنا إلى أحد آباء الكنيسة الرابعين، وهو أوريجانوس، الذي .عاش أيضاً في الإسكندرية

.أوريجانوس، الذي كان أكثر وضوحًا في محاولته لربط المفاهيم الميتافيزيقية اليونانية بالعقيدة المسيحية .ويؤكد أوريجانوس على أن الله واحد لا شريك له

والآن، تذكرون وصية العهد القديم :اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا واحد .وقد تناول أوريجانوس هذه الوصية .وطوّرها على الطريقة الأفلاطونية المحدثة

الله هو الواحد الأحد .فوق كل عقل، فوق كل فكر، فوق كل تعريف وتمايز .هل فهمت هذا القول .الأفلاطوني المحدث؟ أترى ؟ هذا الكلام قبل ظهور الأفلاطونية المحدثة

هذا هو تأثير الأفلاطونية الوسطى .فالخلق خلق ضروري، ليس فعلاً حراً من الله، بل تعبير ضروري عن وجوده.

هو يراها خليقة أزلية، تعتمد على الذات الإلهية .ومادة هذا النظام الكوني هي نفسها المادة التي استُخدمت في سلسلة كاملة من الأنظمة الكونية التي خلقها الله .لكن الوسيط بين الله الواحد والخليقة هو الكلمة.

لكن هذا هو الفرق بين فيلو وأوريجانوس .اللوغوس هو كائن إلهي شخصي .اللوغوس هو الذي تجسد في المسيح.

إنه يستند إلى إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول، حيث يقول" :الكلمة صار جسداً ."ويستخدم أحياناً لغة الفيض كما لو أن الكلمة هي فيض من كيان شخصي، يسبقه فيض آخر من الروح القدس ،.

وهكذا، نجد أن الثالوث الأفلاطوني الوسيط، أو ما يُعرف لاحقًا بالثالوث الأفلاطوني المحدث، يُشار إليه من منظور الثالوث المسيحي عند أوريجانوس الإسكندري .والروح القدس هو الذي خلق الأرواح البشرية غير المادية التي تسعى إلى الاتحاد بالذي انبثقت منه .هذه هي الصورة التي تتضح، وسنرى المزيد عنها عند أوغسطين.

ربما يثير اهتمامكم الآن بعض ما يقوله هؤلاء الأشخاص فعلاً .لذا، إليكم بعض الاقتباسات .لنرَ، جاستن الشهيد.

يقول :من جميع النواحي، لا بد من الإقرار بأنه لا سبيل لمعرفة أي شيء عن الله والدين الحق إلا من خلال الأنبياء الذين يعلموننا بوحي إلهي .هذا ما جاء في خطابه إلى اليونانيين .ومع ذلك، فإنه في الوقت نفسه يستشهد بهوميروس وفيثاغورس وأفلاطون.

عندما كانوا في مصر واستغلوا تاريخ موسى، نشروا فيما بعد عقائدَ عن الآلهة تُناقض تمامًا تلك التي كانوا يُروّجون لها سابقًا .كان بإمكانهم معرفة الله من الأنبياء فقط، وكان لهم صلة بموسى .عندما سعى سقراط، بالعقل السليم، إلى كشف هذه الأمور وتخليص الناس من الشياطين، لجأت الشياطين، بواسطة رجالٍ ابتهجوا بالظلم، إلى تدبير موته ووصفه بالإلحاد والتدنيس، مُدّعيةً أنه كان يُدخل آلهةً جديدة.

وفي حالتنا، فهو يكتب كمسيحي، إذ يُظهرون نشاطًا مشابهًا، فليس فقط بين اليونانيين غلب العقل لإدانة هذه الأمور على يد سقراط، بل أيضًا بين البرابرة هناك الذين أدانهم اللوغوس نفسه، الذي تجسد، وصار إنسانًا، ودُعي يسوع المسيح .إن تعريف اللوغوس بالمسيح هو تعريف دقيق .لقد تعلمنا أن المسيح هو بكر الله.

.لقد أعلنّا أنه الكلمة التي تشارك فيها جميع شعوب البشر .لاحظ مصطلح "المشاركين"، أي المشاركة

أما الذين يعيشون حياةً عقلانية، أو كما يُقال في اليونانية :الذين يعيشون مع الكلمة الإلهية)اللوغوس .(هؤلاء الذين يعيشون حياةً عقلانية هم مسيحيون، حتى وإن كانوا ملحدين .ومن بين اليونانيين كان سقراط وهيراقليطس وأمثالهم.

إنه لأمر مثير للاهتمام، أليس كذلك؟ هل تريد سماع ذلك مرة أخرى؟ هذا هو يوستن الشهيد .يبدو أن حجته تدور حول هذا الأمر .قال سابقًا" :لا يمكنك معرفة حقيقة الله إلا من خلال الأنبياء".

.والآن يتساءل :كيف عرف هؤلاء الكثير من الحقيقة؟ سقراط، هيراقليطس .إنه لا يتبنى فرضية مصر هنا .لكن بطريقة أو بأخرى، أنارهم اللوغوس

الآن، إذا كان المسيحيون هم الذين استناروا بالكلمة، وهؤلاء الأشخاص استناروا بالكلمة، أليسوا مسيحيين؟ الآن، إذا اتبعت هذا القياس الضمني، ستلاحظ حدًا أوسطًا غير موزع .هل لاحظت؟ جميع المسيحيين .مستنارون بالكلمة .سقراط وهيراقليطس مستناران بالكلمة

إذن، سقراط وهيراقليطس مسيحيان .المعلوم أن جميع المسيحيين مستنيرون بالكلمة .فلماذا لا يكون الفلاسفة اليونانيون، سقراط وهيراقليطس، مستنيرين بالكلمة أيضًا؟ نعم، لكن ربما يكونون خارج دائرة .المسيحيين

إذن، ثمة خلل في منطقه .لكن الأهم هو أنه يبحث عن تفسير .كيف يعرف هؤلاء الوثنيون كل هذا؟ هذا هو .سؤاله

:والإجابة التي يتلاعب بها هي أن الفضل يعود إلى اللوغوس .يقول كليمنت الإسكندري، سلماس ستايلز الحقيقة واحدة .وكلها، في رأيي، مُضاءة ببزوغ النور، بحرف اللام الكبير .لقد انتزعت الفلسفة البربرية واليونانية .جزءًا من الحقيقة الأبدية، ليس من أساطير ديونيسيوس، بل من لاهوت اللوغوس الحيّ

لقد تمكنوا من الحصول على بعض الفهم فيما يتعلق بالكلمة الإلهية)اللوغوس .(إنها الكلمة الإلهية التي .تُحيي كل من يأتي إلى العالم .لذا فإن ما يتناولونه هو مقدمة إنجيل يوحنا

إذا لم تكن على دراية بها، فألقِ نظرة فاحصة عليها .الآيات الثماني عشرة الأولى من إنجيل يوحنا .ذات أهمية .بالغة

.وسنجد أن هذا النوع من التماهي نفسه كان سائداً عند أوغسطين، وتوما الأكويني، طوال العصور الوسطى .لكن هذا المفهوم غاب عن الأذهان في العصر الحديث، إذ كان جزءاً من الإطار المفاهيمي للعصور الوسطى .وهو ما يُفسر ما يرونه مناسباً من حيث التعلم من اليونانيين

لأن مصدر الحقيقة واحد، طالما استطعنا تنقية شظايا الحقيقة من السياقات الخاطئة .باختصار، هذا مقتبس من كتاب عن الأفلاطونية، يتناول ردود فعل آباء الكنيسة المسيحية على أفلاطون .وأعتقد أن هذا .يلخص الأمر بشكل جيد

أهم ما يُقرّه أفلاطون، كما رأينا، هو انتقاده للأساطير في كتاب الجمهورية، والذي يقتبسونه حرفيًا صفحةً صفحة .فعلى سبيل المثال، تتمثل أخلاقه المثالية في مبدأ أن الرجل الصالح لا يؤذي عدوه، وهو ما يُصرّ .عليه ردًا على ثراسيمخوس، السفسطائي .كما يُفضّل أن يُعاني المرء على أن يرتكب الشر

.رفضه للمادية .تأكيده على خلود الروح .صور الثواب والعقاب في المستقبل

.إعلانه عن إله واحد، أب وخالق كل شيء، يصعب اكتشافه .لقد قدّروا جزءًا كبيرًا من نظرية نشأة الكون .ترتبط نظرية نشأة الكون ببداية الكون

ذلك على وجه الخصوص جود الخالق كسبب له .ويمكن إضافة أمور أخرى كثيرة لا يُتحدث عنها كثيرًا .فقد استُخدمت مفاهيم مثل الكلمة الإلهية، والثالوث، وعقيدة الشياطين، أو الكائنات الوسيطة لتبرير الإيمان .بالملائكة

أما الأمور التي انتقدوا أفلاطون بسببها، فقد استنكروها .تنازلاته للدين الشعبي .إيمانه بوجود الأرواح قبل .الموت وتناسخها

يفترض وجود فوضى سابقة ، تم اختزالها إلى نظام كما لو أن المادة أزلية، غير مخلوقة .بدلاً من الخلق من العدم، وما إلى ذلك .لكنهم كثيراً ما يستشهدون بكتاب طيماوس ، حيث يقول أفلاطون :إن خالق هذا الكون .يصعب العثور عليه ويستحيل الكشف عنه للبشرية جمعاء

ويعودون إلى ذلك مرارًا وتكرارًا .حسنًا، هذه هي الصورة التي تتضح عند آباء الكنيسة .تعليق؟ سؤال؟ رد .فعل؟ ستلاحظ أنها مسألة تمييزية

لا يتبنون أي وجهة نظر فلسفية بشكل كامل، بل يفضلون أفلاطون على غيره .ويبدو أن أرسطو لم يكن .معروفاً آنذاك

لا يُذكر اسمه إطلاقاً .أما أفلاطون فيُذكر .ديفيد؟ أجل، كما تعلم، ويقول بعض الناس، أوه، هذا نوع من .الانتقائية

ينتقون أجزاءً من هنا وهناك، ويصنعون لحافًا مرقعًا ويسمونه عملًا أصليًا .كلا، ليس هذا ما يفعلونه .يبدو لي .أنهم يعملون بما أسميه، حسنًا، منظورًا

إنهم يعملون انطلاقاً من قناعاتهم المسيحية .هذه هي نقطة البداية .عندما يجدون في فكر أفلاطون ما يدعم .أو يعزز معتقداً مسيحياً معيناً، فإنهم يميلون إلى الاهتمام به، واستخدام لغته، وأحياناً تبني مفاهيمه

لكنهم، في سعيهم هذا، يحرصون على فصله عن أي صلة غريبة عن العقيدة المسيحية .أترى ؟ لذا، فبينما ،يُقدّرون تأكيد أفلاطون على عدم مادية الروح وخلودها، ويستخدمون بالفعل بعض حججه المؤيدة للخلود .فإنهم لا يقتنعون بمفهومه عن الوجود السابق أو التناسخ .إنهم يُدركون أن الروح الفردية مخلوقة من الله

إذن، الأمر ليس مجرد انتقاء عشوائي لأجزاء متفرقة .ما يفعلونه هو محاولة فهم بعض الأسئلة نفسها التي .تطرحها لاهوتهم المسيحي .ولتوضيح أفكارهم، يستعينون بالموارد المتاحة

يتحدث كليمنت، الذي كان أقرب إلى المدافع عن العقيدة منه إلى المفكر البنّاء، عن تسخير جميع موارد الثقافة للدفاع عن الإنجيل .وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن آخرين يرون أنفسهم يستخدمون ليس فقط لغة الثقافة، بل فكرها أيضاً، للتعبير عن معتقداتهم والمساهمة بذلك في نشر الكنيسة وترسيخها .ولولا .اهتمامهم البالغ بأفلاطون، لما تطورت اللاهوت المسيحي بتلك السرعة النسبية

لم تكن لديهم الأدوات المفاهيمية .دعني أضيف ملاحظة أخرى هنا .عندما تستخدم لغة ثقافة ما، فأنت .تتبنى أفكارها

إذا كان هناك شيء واحد تُعبّر عنه الصوابية السياسية، فهو هذا .أترى ؟ أنت تستخدم لغة العنصرية، وتتبنى الفكرة، ربما دون وعي .يبدو لي أن عبقرية آباء الكنيسة تكمن في أنهم، باستخدامهم هذه اللغة، أدركوا أنهم .يتبنون المفاهيم، فكانوا حذرين للغاية في كيفية استخدامها

لكن هذا لا يعني أن بعضهم لم يخطئ .فبحلول عام 300 ميلادي ، أعتقد أنه كان من الواضح تمامًا أن .كليمنت وأوريجانوس كانا مخطئين في بعض الأمور الجوهرية ، لكن ليس في استخدامهما للمفاهيم اليونانية

إنهم مخطئون في كيفية استخدامهم لها، ولكن ليس في استخدامها .وتستمر عملية النقد الذاتي والتنقيح هذه .بلا انقطاع .من الصعب إيجاد أي لاهوت متطور لا يعتمد على مخطط فلسفي ما

.سمِّها ما شئت، وسأسمي لك المخطط الفلسفي .لوثر، اسمية أوكام .كالفن، سينيكا، شيشرون، الرواقية

تشارلز هودج، عالم لاهوت بروتستانتي، واقعي اسكتلندي .أوغسطس هوبكنز سترونغ، عالم لاهوت .معمداني، مثالي شخصي، القرن التاسع عشر .وهكذا دواليك

.لأن علم اللاهوت يستخدم اللغة والمفاهيم المستمدة من مواقف فلسفية متشابهة